

إدمان الجنس في السير بين إدمان الانترنت والاضطراب الجنسي.

ميسوم ليلي

طالبة دكتوراه، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان

لقد أصبح التعامل مع شبكة الأنترنت جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية ، سواء من أجل العمل أو الدراسة أو حتى لتمضية أوقات الفراغ ، فلا أحد ينكر ما للأنترنت من مزايا وفوائد عديدة، فمحاسنها وخدماتها لا تعد ولا تحصى إذا استعملت بطريقة صحيحة وعقلانية، ولكن يوجد في الجانب الآخر الحد الثاني من السلاح، وهو ما تحمله الأنترنت من مساوئ ومخاطر قد تصل إلى حد الإدمان المرضي، لا بل أكثر من هذا؛ فقد تؤدي بمستخدمها إلى وكر الدعارة أو الاختطاف أو الجريمة، والتي أصبحت الهدف الأساسي لعصابات الأنترنت، وعادت ما تستقطب الأطفال والشباب نظرا لجهلهم أو سذاجتهم أو اندفاعهم الزائدة أحيانا .

فمن أخطر صور وأشكال الإساءة السلبية للأنترنت هي عرض الصور الإباحية، فبحسب دراسة أجرتها جامعة (كارنيجي ميلون) أن 67 مزوداً في الولايات المتحدة زودت المستعملين بنصف مليون صورة، وملف إباحي جرى إنزالها على الأقراص الصلبة (65 مليون مرة)، وأن هناك مئات المواقع التجارية على الأنترنت توفر مواد إباحية علماً أن غالبية المستخدمين لهذه المواقع هم من المراهقين، ولقد عقدت ندوة في واشنطن عام 1997 حول حماية الأطفال القاصرين من الإباحية المنتشرة عبر الأنترنت، كما عقدت ندوات مماثلة في بريطانيا وألمانيا ضد استغلال شبكة الأنترنت في دعارة الأطفال⁽¹⁾.

كما أكدت دراسة سويسرية صدرت عن مركز متابعة إدمان المخدرات والمسكرات أن كثرة استخدام الأنترنت قد تؤدي إلى نوع من الإدمان المرضي سواء بين المراهقين أو البالغين، وتحذر من الإغراق في التعامل مع ألعاب الأنترنت، وغرف المحادثة المعروفة باسم "شات"، وتصفح المواقع الإباحية، حيث تؤدي زيارة تلك المواقع إلى مشكلات نفسية وصحية، وتحويل مع الوقت إلى نوع من الإدمان الضار⁽²⁾.
والأمر لا يختلف كثيرا في المجتمع الجزائري، فقد كشف تحقيق وطني بمبادرة من الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث "فورام" عن استغلال 150 طفل جزائري في الجرائم الالكترونية من طرف عصابات الأنترنت في الدعارة والسرقة والاختطاف، وقد أكد البروفيسور "خياطي" أن هذا التحقيق أعده عدد كبير من الأساتذة والحقوقيين خلال شهر ماي 2014، وقد شمل ولايات الجزائر، وبومرداس، وسكيكدة، وبسكرة، وجيجل، وقلمة ، وميلة، والوادي، وتيبازة، وكشف عن أمور خطيرة لواقع استغلال واستقطاب الأطفال من طرف عصابات الأنترنت، وذلك من خلال تقنيات إلكترونية تسهل ولوجه للمواقع الإباحية ومواقع الدردشة، أين تقيم علاقة افتراضية مع الأطفال، وتأخذ لهم صورا مقابل إغراءات مالية وجنسية، حيث سجلت مصالح الشرطة 107 قضية في هذا المجال، كما سجلت مصالح الدرك 47 قضية لأطفال تم استغلالهم في مختلف أنواع الجرائم الجنسية والاقتصادية⁽³⁾.

وقد كشف "خياطي" خلال هذا التحقيق أن استمارة قدمت للأطفال، أكدت أن 60 % منهم يتصفحون مواقع الأنترنت بمفردهم بعيدا عن رقابة الأبوين، ويملكون هاتفا شخصيا مما يسهل عليهم الاستفادة من خدمات الجيل الثالث، وأكد أن 63 % منهم دخلوا للمواقع الإباحية عن طريق الخطأ بظهور صور جنسية بصورة مفاجئة عند تصفهم لبعض المواقع، وكشف أيضا أن 63 % منهم مدمنون على مواقع التواصل الاجتماعي "الفايسبوك"، والذي يعتبر من أكثر المواقع التي تتصيد فيها عصابات الأنترنت بالأطفال، مما دفع القائمين على هذا التحقيق إلى تحذير الأولياء من خطورة الإدمان على هذا الموقع الذي بات يستنزف صحة وعقول الأطفال⁽⁴⁾.

ومع كل ما أفرزته هذه التحقيقات والدراسات عن وقائع مهمة، وخطيرة تهدد صحة وأمن وسلامة مستخدمين الأنترنت خصوصا الأطفال والشباب القاصر، سنحاول من خلال هذا المقال التعرف على تشخيص اضطراب إدمان الأنترنت عامة، ومفهوم إدمان الجنس في السير، وكيفية حدوثة، والمعايير التشخيصية التي تحدده بصفة خاصة، والآثار الصحية والنفسية التي يتركها هذا النوع من الإدمان، وسبل الوقاية والعلاج.

أولاً . تشخيص اضطراب إدمان الأنترنت .

إن أول من وضع مصطلح إدمان الأنترنت هي عالمة النفس الأميركية كيمبرلي يونغ (Young Kimberly)، والتي تعد من أول أطباء علم النفس الذين اهتموا بدراسة هذه الظاهرة في الولايات المتحدة منذ عام 1994، وتعرف يونغ إدمان الأنترنت بأنه استخدام شبكة الإنترنت أكثر من 38 ساعة أسبوعياً⁽⁵⁾.

فالإدمان على الأنترنت هو حالة نظرية من الاستخدام المرضي لشبكة الأنترنت، والذي يؤدي إلى اضطرابات في السلوك⁽⁶⁾، إذ تقول المتحدثة الإعلامية باسم مركز "مونيك هيلفر" في حديث مع الجزيرة نت أن مدمن الأنترنت هو من يقضي نحو 35 ساعة أسبوعياً متصفحاً الشبكة العنكبوتية خارج أوقات العمل، وهو المخصص في الأساس للراحة والتفرغ للحياة اليومية العادية⁽⁷⁾، كما يعرف محمد علي (2010) إدمان الأنترنت بأنه : " الاعتياد المستمر للفرد والاستغراق في قضاء أطول وقت في تصفح الأنترنت، ومشاهدته لمواقع يرغبها ويفضلها"⁽⁸⁾.

ويرى جريفيث (Griffiths) أن إدمان الأنترنت هو أحد أنواع الإدمان التي ليس لها علاقة بالعقاقير، إلا أنه لديه نفس أعراض هذا الإدمان، والذي يرتبط بعدة مظاهر للإدمان التقليدي، وهذه الأنواع من الإدمان هي من قبيل الاستغراق القهري في المقامرة، والممارسة الزائدة لألعاب الكمبيوتر أو السعي المستمر وراء الثراء، حيث يظهر على المصاب بهذه النوعيات المختلفة من السلوك الإدماني مظاهر التحمل والاعتماد، والميل لزيادة الجرعة لمادة الإدمان، والأعراض الانسحابية⁽⁹⁾.

وتحدد يونج (Young) اضطراب إدمان الأنترنت وفقاً لمجموعة من المعايير كالشعور المدمن بالانشغال بالأنترنت عندما يكون خارج الشبكة، والشعور بالحاجة الي قضاء مزيد من الوقت على الخط (Online) لتحقيق الإشباع، والاحساس بالقلق والغضب عند محاولة تقليل الوقت أو التوقف عن استخدام الخط، والدخول على الأنترنت للهروب من المشكلات أو التخفيف من الشعور بالذنب أو الاكتئاب، والكذب على أفراد الأسرة أو الأصدقاء بإخفاء عدد المرات أو طول الفترة التي يقضيها على الأنترنت، والمغامرة بفقد علاقة مهمة أو وظيفة أو فرصة تعليمية أو مهنية بسبب استخدام الأنترنت ، والشعور بالانسحاب عندما يكون المدمن بعيداً عن الأنترنت مثل زيادة الأعراض الإكتئابية أو تقلب المزاج⁽¹⁰⁾.

ويعتبر اضطراب إدمان الأنترنت (Internet Addiction Disorder) اضطراب حديث ومعاصر لم يصل العلماء حتى يومنا هذا إلى معايير تحدده بعينه ، ولكن يشابه اضطراب إدمان الأنترنت كافة أنواع الإدمان الأخرى كاليسر، والخمور، والمخدرات، والمقامرة المرضية التي تدمر حياة الفرد النفسية والجسمية والاجتماعية والمهنية والأكاديمية، لذلك فقد رأى إيفان جولدبرج (Goldberg) أن القمار القسري يعتبر أقرب شيء إلى إدمان الأنترنت الذي اعتبره ناجماً عن الاستخدام القسري المرضي للأنترنت، فيسبب لمدمن الانترنت الحزن الشديد والكتابة، كما أنه يؤثر سلباً علي الوظائف الجسمية والنفسية والشخصية والحياة الزوجية والاقتصادية والاجتماعية⁽¹¹⁾، ويحدد بذلك معياراً لتشخيص اضطراب إدمان الأنترنت يتمثل في نمط سوء التوافق الذي يرجع إلى استخدام الأنترنت حيث يقود إلى الضغط النفسي، أو الضعف الإكلينيكي العام، فلكي يعتبر الفرد مدمناً لا بد من توافر ثلاثة أو أكثر من المعايير الآتية في أي وقت خلال استخدام الأنترنت على مدى اثني عشر شهراً على الأقل⁽¹²⁾:

- 1. التحمل:** ويظهر في الزيادة الواضحة في عدد ساعات استخدام الأنترنت للشعور بالارتياح، والانخفاض الواضح للاستخدام المستمر على مقدار عدد الساعات على الأنترنت.
- 2. الانسحاب:** ويكون بالتقليل من استخدام الأنترنت بعد أن كان هذا الاستخدام طويلاً، وظهور اثنين أو أكثر من الأعراض الانسحابية خلال عدة أيام ، مثل الاستشارة النفس . حركية، والقلق، والتفكير القهري عما يحدث على الأنترنت، وأحلام وتخييلات عنها، واستخدام الأنترنت لتجنب الأعراض الانسحابية السابقة.
- 3. استخدام الأنترنت .** غالباً . لفترات طويلة من الزمن أكثر مما كان مخططاً لها.
- 4. الجهود الغير ناجحة** التي تعمل على التحكم في استخدام الأنترنت.
- 5. التعامل الفعال** في الأنشطة المرتبطة باستخدام الأنترنت كتنظيم الملفات أو شراء كتب الأنترنت.
- 6. إعطاء الأهمية** للأنشطة المهنية والاجتماعية والواقعية التي تعمل على خفض استخدام الأنترنت.

7. استخدام الأنترنت للمعلومات المفيدة قد تعمل على حل المشكلات النفسية والمهنية والاجتماعية والجسمية الناتجة عن فرط استخدام الأنترنت أو إدمانه، مثل إهمال الواجبات المهنية، والشعور بفتور العلاقات الاجتماعية مع الآخرين.

ورغم المعايير التشخيصية المحددة سابقاً، والأعراض المرضية لإدمان الأنترنت التي وضعتها "يونغ" و"جولدبرج" وغيرهم، ورغم الانتشار الكبير لاستخدام الأنترنت منذ عدة سنوات، وظهور العديد من الآثار السلبية التي يخلفها هذا الاضطراب، إلا أن الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية (DSM4) الذي تصدره الجمعية الأمريكية للطب النفسي (APA) لم يدرج هذا الاضطراب ضمن هذه النسخة، إذ يعتمد الباحثون أثناء تصميم مقاييس تشخيص إدمان الأنترنت على معايير تشخيص اضطراب المقامرة المرضية الذي أدرج في النسخة الرابعة المعدلة، وذلك على اعتبار أن هاذين الاضطرابين يُحدثان نفس الأعراض السلوكية المرضية، والتي تتداخل بدورها مع أعراض الاضطرابات الناجمة عن تعاطي المواد النفسية⁽¹³⁾.

ويعود السبب في ذلك إلى عدم وجود مفهوم أو مصطلح واحد محدد لهذا الإدمان؛ فقد سمي بعدة مصطلحات مثل الاستخدام المرضي للأنترنت، والاستخدام القهري للأنترنت، والاستخدام المشكل للأنترنت وغيرها، ولكن العديد من الباحثين يرون أن مصطلح الإدمان هو المناسب لوصف الإفراط في إنفاق الكثير من الوقت على الأنترنت، وقد اختلف البعض الآخر في هذا الرأي باعتبار مصطلح الإدمان له معنى مرضي وأساس عصبي فيزيولوجي، واستمر الجدل حول امكانية إدراج إدمان الأنترنت في (DSM4)، إلا أن الجمعية الأمريكية حسمت هذا الجدل بإدراج اضطراب ألعاب الأنترنت (Internet Gaming Disorder) فقط كأحد أنواع الإدمان في النسخة الخامسة (DSM5) التي أصدرتها سنة 2013، واستدل الباحثون على عدم إدراج اضطراب إدمان الأنترنت بشكل عام في هذه النسخة على عدم وجود بحوث كافية وواضحة حول المشكلات النفسية والمرضية أو الاضطرابات الدماغية التي يحدثها استخدام الأنترنت⁽¹⁴⁾.

إن إدمان الأنترنت مصطلح كبير ويشمل مختلف السلوكيات والمشكلات التي تنطوي على عدم القدرة على ضبط الدافع، ويشير هاردي (Hardy) أن أكثر المواقع جذباً لمستخدمي الأنترنت هي حجرات الشات حيث تستحوذ على 35% من الوقت الذي يقضيه الناس على النت، يليها جماعات الأخبار 15% من الوقت على النت، ويلها البحث في شبكة الويب ويستغرق 7% من الوقت، بينما البحث وجمع المعلومات فيستغرق فقط 2% من الوقت المنقض على الأنترنت، وبالتالي هناك خمس أشكال فرعية محددة لإدمان الأنترنت⁽¹⁵⁾ :

1. إدمان الجنس في السبير (Cyber Sexual Addiction): وهو عبارة عن استخدام قهري لشبكات الراشدين بحثاً عن الفحش والجنس في السبير.

2. إدمان علاقات السبير (addiction Cyber-Relationship): وهو الإفراط في العلاقات على الأنترنت.

3. قهر النت (Net Compulsions): مثل القمار أو التسوق على الأنترنت.

4. عبء المعلومات (Information Overload): أي البحث القهري على الويب أو قواعد البيانات.

5. إدمان الكمبيوتر (Computer Addiction) : مثل كثرة اللعب بألعاب الكمبيوتر.

ثانياً. الإدمان على الجنس في السبير.

لقد أخذ مصطلح إدمان الجنس في السبير (Cyber Sexual Addiction) عدة تسميات وعدة مصطلحات مثل الإدمان على المواقع الإباحية عبر النت، والإدمان على الإباحية المصورة عبر الأنترنت (Pornography addiction)، أو الإدمان على الجنس المرئي عبر النت، أو إدمان الجنس الافتراضي، أو الإدمان على المواقع اللأخلاقية عبر الأنترنت... وغيرها، ولكن مهما اختلفت التسميات فالمعني يظل واحداً.

والإدمان على الجنس المرئي هو رغبة تسيطر على الإنسان لمشاهدة المرئيات المثيرة للغريزة الجنسية، سواء كانت تلك المرئيات عبارة عن صور أو أفلام أو مواقع أنترنت، ويتميز المدمن برغبة شديدة إلى النظر إلى الأعضاء التناسلية للجنس المفضل له أو مشاهدة العملية الجنسية بشكل مصور، وعادة ما يقضي المدمن ساعات طويلة بشكل يومي أو شبه يومي في المشاهدة، وقد اختلفت بعض المصادر فيما أن هذه الحالة تعتبر إدماناً حقيقياً أم لا، إلا أن بعض الباحثين أكدوا على خطورة هذا النوع من السلوك بوصفه شديد الخطورة على الدماغ البشري⁽¹⁶⁾.

ويشار أحيانا إلى المواد الإباحية التي يتم الحصول عليها عن طريق الأنترنت باسم "الميم الثلاثية" لأنها (متاحة) أي يمكن الوصول إليها بسهولة، و(معمولة) التكلفة، و(مجهولة) فقد لا يدري أحد من وراء الشاشة لأنه يشاهد هذه المواد، وبعبارة أخرى فإنه من السهل على أي شخص أن يقع في الفخ (17).

وقد عرفت بعض وسائل الإعلام الإدمان على الجنس بأنه: "تمضية أوقات الفراغ في سلوك لا يمكنك التحكم فيه حتى لو كان ذلك على حساب علاقاتك، أو حتى لو كان له تداعيات سلبية بكيفية أو بأخرى"، وهذا يمكنه أن يعني استخدام "الوسائل البورنوغرافية" أو ممارسة الجنس خارج إطار الزواج والعلاقات المتعارف عليها أو ممارسته مع المومسات أو "الاستمناء" بكيفية مبالغ فيها (18).

وبما أن إدمان الجنس في السببر هو شكل من أشكال إدمان الأنترنت، فيمكن تعريفه بأنه تمضية واستغلال كل وقت فراغ أو أي خلوة، وأحيانا حتى الأوقات أو الساعات الأساسية والمهمة من حياة الفرد، مثل ساعات العمل في مشاهدة أفلام أو صور متعلقة بالجنس (الأفلام البورنوغرافية) عبر الأنترنت بشكل كبير ومستمر إلى درجة عدم القدرة على التحكم في السلوك أو التوقف عن ذلك، مع توفر كل معايير إدمان الأنترنت التي ذكرت سابقا.

ويرى سلطان العصيمي (2010) أن إدمان الجنس في السببر يشمل التحميل القهري للمواد الإباحية ومشاهدة أو الاتجار في المحتويات الإباحية على الأنترنت، بما في ذلك جميع أشكال التفاعل مع المحتويات الجنسية في أساسها، وكلما تصاعد سلوكهم، كلما نمت الإدمان، ويبدأ المستخدمون في الشعور بالانشغال باستخدام الأنترنت من أجل تحقيق الأغراض الجنسية، وقد يمارسون العادة السرية من خلال الكمبيوتر حينما يشاهدون الأفلام الإباحية، ويوزرون غرف الدردشة ذات الطابع الجنسي، وتقتزح التقديرات أن هناك فرد من كل خمس أفراد من مدمني الأنترنت يشاركون بشكل أو بآخر في الأنشطة المرتبطة بالجنس على الأنترنت (19).

ولهذا النوع من الإدمان العديد من الأسباب النفسية والاجتماعية والدينية والثقافية والتربوية والاعلامية، يأتي في مقدمتها ضعف الوازع الديني لدى من يتعاطى هذه الصور، وسهولة وسرعة الحصول على المواد الإباحية عبر شبكة الأنترنت، وخصوصا الاحتفاظ بالمحتوى الإباحي عبر الهواتف النقالة، والتي أصبحت في متناول الجميع خصوصا صغار السن والمراهقين.

كما أن استحالة فرض الرقابة الكاملة على المواقع الإباحية بسبب انتشارها، واقتحامها خصوصية الأشخاص من خلال التصفح أو البريد الإلكتروني، أو ارسال رفاق السوء للصور اللاأخلاقية، وامتلاك الشباب لكل ما يلزم من معرفة ومهارة لتجاوز أي منع أو حجب عن هذه المواقع؛ يعتبر من أهم أسباب انتشار هذا النوع من الإدمان، إضافة إلى حب الفضول، وقلة الثقافة الجنسية أو انعدامها، والبحث عن هذه المعرفة بطرق قد تكون خاطئة (المواقع الإباحية).

كما أن الشعور بالقلق الاجتماعي، والاكتئاب، وانخفاض الدافعية، والضعف الجنسي، والتصورات السلبية عن النفس، وحالة الفراغ النفسي والروحي التي يعيشها الشباب، وارتفاع نسب البطالة التي رفعت من نسب العنوسة، وتأخر سن الزواج في المجتمع العربي كذلك قد تكون سببا مباشرا لهذا الإدمان، إضافة إلى عوامل الإثارة الموجودة في البيئة مثل الملابس المصممة للإثارة، ومشكلة ضيق السكن، واكتظاظ حجم أفراد الأسرة في غرفة واحدة من شأنه إثارة الغرائز أكثر وأكثر، والتأثير السلبي للبيئة الإعلامية، والتي أصبحت تركز على عرض الأفلام والمسلسلات بكل ما فيها من مشاهد مثيرة، بدون أي رقابة مما يزيد من الرغبة الجنسية لدى الشباب (20).

ثالثا . كيفية حدوث إدمان الجنس في السببر .

إن العقل البشري عادة ما يرسل ببعض الاختصاصات عندما يقوم الإنسان بشيء صحي، أو عندما يحقق حاجة في نفسه، فيرسل الدماغ كميات صغيرة من المواد الكيميائية التي تجعل الإنسان يشعر بالسعادة والفرح والارتياح والإثارة والرضا.. وقد يقوم الفرد باستخدام اختصاصات أو طرق سريعة ليشعر على نحو أفضل، مثل المخدرات أو الكحول أو القمار أو الجنس أو الطعام، ويؤدي ذلك إلى خداع العقل فيرسل كميات كبيرة من هذه المواد الكيميائية، لأنها تحفز بشكل مباشر مسارات اللذة في الدماغ، ولكنها تجعل الإنسان عرضة لخطر الإصابة بالإدمان (21).

فالإدمان على رؤية الأفلام الجنسية عادة ما يبدأ عند تشغيل أول عرض لها، فيبدو الأمر أسهل على التوقف، ولكن بسبب التفاعلات الكيميائية التي تحدث في الدماغ، والتي يتشابه تأثيرها إلى حد كبير تأثير المواد المخدرة، كلما زاد الاستهلاك كان من الصعب كسر هذه

العادات إلى درجة يجعل الإنسان يتلهف إلى الإباحية إلى النقطة التي يفقد فيها السيطرة على نفسه، ويسمى هذا السلوك بالإدمان القهري، وهو فقدان الحرية في اختيار التوقف أو الانخراط في السلوك (22).

ولقد أظهر العلم الحديث أن ردة فعل الدماغ والجسم عندما يصير شخص ما مدمنا على الإباحية، هي مشابهة إلى حد كبير بردة فعل الجسم عندما يكون مدمنا على المخدرات، فالمواد الاباحية تغير من كيمياء الدماغ، لأنه عندما يتم عرض المواد الإباحية، فإن كميات كبيرة من الدوبامين، وغيرها من المواد الكيميائية الطبيعية في الدماغ يتم إفرازها عند رؤية الصورة (المحفز)، مما يمنح الإحساس بالنشوة بسبب الكميات الهائلة من الدوبامين المرسل إلى الدماغ في تلك اللحظة، وهذا ما يحدث تماما عند استخدام المخدرات مثل الكوكايين والهروين (23).

كما كشفت دراسة حديثة أن كميات المادة الرمادية (التي تحتوي على أحسام الخلايا العصبية، وهو الجزء المركزي منها بعكس المادة البيضاء التي تحتوي على محاور الخلايا العصبية الناقلة للإشارة العصبية) لدى الرجال الذين يشاهدون الأفلام الإباحية باستمرار أقل بشكل ملاحظ من الرجال الذين لا يشاهدونها، وأن المنطقة الخاصة بالتحفيز الذهني شهدت انخفاضا في النشاط أثناء التجربة حين عرضت لهم مواد غير جنسية، ولم تتمكن التجربة من تحديد ما إذا كانت المشاهدة المستمرة للأفلام الإباحية تقلص من كمية المادة الرمادية في الدماغ، أم أن نقص هذه المادة هو ما يدفع الرجال للإدمان على مشاهدة الأفلام الإباحية، في انتظار ما قد تسفر عنه البحوث المستقبلية في هذا الشأن (24).

وغالبا ما ينفق أصحاب سلوك الإدمان القهري قدرًا كبيرًا من الوقت في التخيل، أو التخطيط، أو التفكير في السلوك الجنسي، وقد يتحول هذا إلى هوس لا يمكن السيطرة عليه، وغالبا ما يدرك المدمن أن ما يفعله ضار، ولكن عندما يسقط في فخ الإدمان، فإنه يفقد السيطرة على التوقف، ويصبح كل ما يشغله هو إرضاء الشغف الخاص به، فيظهر عليه تأثير الانسحاب، مثلما لو كانت المحاولة لإنهاء استخدام المخدرات الكيميائية، وغالبا ما يدرك المدمن خطر ذلك على حياته الاجتماعية والأسرية والمهنية، ولكنه لا يستطيع مقاومة إغراء الاندفاع والنشوة المؤقتة التي تمنحه إياها المواد الإباحية (25).

ويكشف الكاتب الصحفي وليد فتحي عن سبب هذا الإدمان في مخ الإنسان إذ يقول: "يمثل الفص الأمامي من (الناصية) في المخ مركز المحاكمة وكابح الرغبة في الإنسان، وهو ما يفسر أن الشخص السوي لا يقدم مثلاً على الاغتصاب، لأن لديه محاكمة (ناصية) سليمة تجعله يدرك عواقب الأمور، ويؤدي تحفيز مركز الرغبة باستمرار إلى نفاذ المواد الكيميائية، وضمور الخلايا المنتجة لها، ومع الوقت تحتاج لجرعات أكبر من الإثارة (مشاهد صادمة/ عنف/ سادية/ شذوذ) لتوليد درجة النشوة نفسها، كما يؤدي إتهام الفص الأمامي (الناصية) لضموره، فتضعف المحاكمة لديه ويقل إدراكه للعواقب، كما أن الإدمان البصري يترك أثراً مخرباً على كيمياء الدماغ" (26).

ويمكن معرفة إذا ما أصبح الفرد مدمنا على الأفلام الإباحية من خلال عدد المرات التي ينظر فيها إلى المواد الاباحية، ومقدار المخاطرة التي تنطوي عليها الأنشطة الجنسية الخاصة به على الأنترنت، فإذا واصل عرض الصور الإباحية على الرغم من أنها قد تضر بعلاقاته مع من يحب، أو حتى ولو كان معرض لخطر الفصل والطرده من عمله، أو إذا ألقى القبض عليه في العمل وهو يشاهد هذه المواد، في هذه الحالة فإن الإدمان هو من النوع القهري أو القسري (27).

رابعا - تشخيص إدمان الجنس في السبير .

ترى نادو وقويات (2014, Louise Nadeau et Mathieu Goyette) أن النشاطات الجنسية على شبكة الأنترنت توافق "استعمال الأنترنت" لأجل جميع النشاطات التي تشتمل على كل ما يتعلق بالجنس، وذلك من أجل الترفيه، أو اللذة، أو الاكتشاف، أو الدعم والمساندة، أو التربية، أو التجارة، أو البحث عن الشريك الجنسي أو الخيالي، فمنذ القلم ووسائل الإعلام والسينما تثير موضوع أو صورة الانسان المرتبط والمتعلق بالخلاعة والاباحية على الأنترنت، والأخصائيين النفسيين بمختلف أماكن تواجدهم يعرضون رؤية جديدة للضعوبات الشخصية التي يعاني منها العملاء، بحيث يرجعون هذا الظهور أو التفاقم إلى صعوبات في ضبط نشاطاتهم الجنسية على شبكة الأنترنت، وعند ملاحظة جدولهم العيادي نجد ملتقي لعدة طرق بين حقل الادمان وحقل الجنسية، هذا التناذر أو المتلازمة (اضطراب إدمان الجنس في السبير) هو اضطراب هجين بين اضطراب إدمان الأنترنت والاضطراب الجنسي (28).

وما يمكن تسميته إدمان الجنس في السير (cyberdépendance sexuelle la) يأخذ نفس اسم إدمان السير (la cyberdépendance)، والإدمان الجنسي (sexuelle la dépendance)، وهو اضطراب ليس له أي وجود في علم تصنيف الأمراض (American Psychiatric Association, 2013)، هذا المطلب الجديد في الممارسة العيادية يقدم بالمرّة تحديات وفرص مطلوب من العياديين الإجابة عنها (29).

كما تشير برونكس وكوتوغ (Isabelle Proulx et Mathieu Couture, mars 2014) أن المجموعة التي تعمل على الاضطرابات الجنسية، وهوية الجنس أو النوع، والمكونة لأجل مراجعة الدليل التشخيصي والإحصائي للأمراض النفسية الإصدار الخامس (DSM-5) تقترح إدراج اضطراب الافراط الجنسي على اعتباره اضطراب متميز، والذي يمثل المعايير التشخيصية التي ينبغي أن تكون نظرية (Kafka, 2010)، وبالرغم من قرار جمعية الطب العقلي على عدم إدراج اضطراب الافراط الجنسي في هذا الدليل، إلا أن المعايير المقترحة من طرف كافك (Kafka, 2013; 2010) تبقى بمثابة المرجع الموجود في الوقت الحالي في هذا المجال وهي موضحة كالتالي (30) :

أ. وجود ثابت لتخيلات جنسية حادة، ووساوس جنسية وسلوكيات جنسية مرتبطة أو مشتركة مع 4 إلى 5 من المعايير التالية على مدى 6 أشهر على الأقل:

. الكمية المفرطة للوقت الممنوح للتفكير، أو للتخطيط، أو على القيام بسلوكيات جنسية.
. الدخول بصفة متكررة في السلوكيات الجنسية كاستجابة لمزاج مثل القلق، أو التهيج، أو الاكتئاب، أو الضجر والملل.
. استخدام بصفة متكررة تخيلات جنسية كاستجابة لأحداث مقلقة أو ضاغطة في الحياة.
. جهود متكررة، ولكنها فاشلة، وغير مثمرة من أجل السيطرة أو التقليل بكثرة من هذه التخيلات أو السلوكيات الجنسية.
. الدخول بصفة متكررة في السلوكيات الجنسية حتى عند التأكد من تصور وجود أخطار جسمية أو عاطفية يؤدي بها الشخص نفسه أو الآخرين .

ب. وجود ضيق ظاهر وذو دلالة اكلينيكية، وتلف أو اضطراب في الأداء الاجتماعي، أو المهني أو مجالات أخرى مهمة؛ وذلك على حسب تكرار ووحدة هذه التخيلات أو السلوكيات الجنسية.

ج. التخيلات أو السلوكيات الجنسية لا ترجع لتأثيرات فيزيولوجية مباشرة لمواد خارجية المنشأ (مخدر أو معالجة)، أو إلى اضطراب آخر للصحة العقلية (مثل الذهان أو فترة هوسية)، أو حالة طبية (مثل خلل في الفص الجبهي أو أمراض عصبية).

د. الشخص لديه على الأقل 18 سنة.

إذا كان الشخص يعاني من هذه الأعراض، فلا بد أن يطلب العون والمساعدة، لأن الإنكار يلعب دوراً هاماً في السماح للسلوكيات السلبية بالتطور، ويصبح الفرد في كثير من الأحيان غير قادر على رؤية التطور التدريجي لمشكلة السلوك بسبب التدرج، وخلال متابعة تشخيص هذا الاضطراب، يجب على الممارس العيادي أن يحدد امكانية وجود استمنا (Masturbation)، أو استهلاك مواد اباحية، أو سلوكيات جنسية مع شخص راشد موافق على ذلك، أو جنس السير، أو اللجوء إلى الخطوط الهاتفية الشهوانية (Erotique)، أو التردد على ملاهي الرقص المثيرة للجنس، أو إلى كل السلوكيات الجنسية الأخرى غير الشذوذ الجنسي (31).

خامسا. الآثار الصحية والنفسية لإدمان الجنس في السير.

يؤثر إدمان الجنس في السير على الصحة الجسمية والنفسية للفرد، لأن الإدمان البصري يترك أثراً مخرباً على كيمياء الدماغ، كما أنه يقضي على الحياة الجنسية للفرد، لأنه يدفع الشباب إلى ممارسة العادة السرية (الاستمنا)، وطول ممارستها يؤدي إلى احتقان في البروستاتا، وسرعة القذف، وضعف الانتصاب، وقلة اللذة عند الجماع الطبيعي مع الزوجة، لأن المحتوى الإباحي يتسبب في رفع توقعاتهم، وهو ما لا يتاح في الواقع مع الشريك، مما يجد من قدرتهم الجنسية (32)، لأن غياب هرمونا "الفاسوبرسين" و"الأوكسيتوسين" عند الاستمنا المصاحب لمشاهدة الأفلام الإباحية، يؤدي إلى انفصام الجنس عن الحب، وانعدام العواطف الضرورية لإنجاح الزواج (33).

كما يؤدي هذا الإدمان إلى الإصابة بالعجز أو الضعف الجنسي أحياناً، لأن اللذة تصبح عند مشاهدة الأفلام الإباحية أكبر من تلك الناتجة عن الجماع (عانة الأفلام الإباحية)، وذلك بسبب فقدان الثقة بالنفس وتحقير الذات، ونتيجة تأثير الجنس الافتراضي (الإدمان على

مشاهدة الجنس) على حساب ممارسة الجنس الواقعي بعد الزواج، كما يشعر المدمن بالهم والحزن عند ارتكاب هذا الفعل، ولوم الذات وتحقيرها، والشعور الذنب، وظهور مشاعر كثيرة مرضية، منها الشعور بالرفض للطرف الآخر، والوحدة، والغيرة، والغضب، والشعور بالعبء الاجتماعي، وإصابة الفرد بالحمول والكسل من طول بقائه أمام الكمبيوتر لمشاهدة هذه المواقع (34).

ويدفع التعرض للإباحية المصورة عبر الأنترنت إلى العنف الجنسي أو الشذوذ الجنسي أو الاغتصاب، كما أن تعرض الأطفال والمراهقين للمواد الإباحية يسبب ديمومة في الاستجابات الانفعالية السلبية، وزيادة مخاطر الأمراض المنقولة جنسياً، والاعتقاد بإمكانية الإشباع الجنسي دون وجود شريك، مع زيادة خطر التعرض لمعلومات غير صحيحة حول النشاط الجنسي البشري، كما أن الاعتقاد على المشاهد الإباحية عبر النت يؤدي إلى حالة من الإدمان أخطر من إدمان الكوكايين، لأنه لا قيود عليه، ولا يمكن التعرف على من يتعاطاه، كما أن أثره لا يمكن أن يحى من أدمغة المصابين به، إذ تظل المشاهد الإباحية عالقمة بمخيلة من شاهدها، بينما يمكن أن تحى بصورة نهائية تقريباً آثار الكوكايين من جسم المدمن بعد مضي بعض الوقت (35).

كما أن التعرض المستمر للمواد الإباحية عبر النت يزيد من إفراز هرمون "الدوبامين" بمستويات غير عادية، وهو يُشعر الفرد بالمتعة والرضا والسعادة، والذي يتجدد كنوع من المكافأة مع كل تعرض جديد، ومن ثم يفقد الإنسان الرغبة في الاستجابة الطبيعية بمرور الوقت، وهذا ما يتطلب مزيداً من التعرض للحصول على مزيد من إفرازات هذا الهرمون، والتعرض المتكرر يخلق ذاكرة عصبية من شأنها التأثير على الاستجابة الجنسية للشريك، ويؤدي هذا إلى أمراض حركية مثل مرض باركنسون، وانقسام الشخصية، وقصور الانتباه، ومتلازمة تورى، كما يؤدي هذا النوع من الإدمان إلى خراب العقول والبيوت، لأنه يزيد من نسب الطلاق، والتفكك الأسري، وتدني قيمة الزواج، وتراجع الرغبة في بناء علاقة زوجية سليمة، وتدمير كامل للذة الجنسية الحقيقية، ونقص في الإنتاجية، وانحراف في التفكير (36).

سادساً. الوقاية والعلاج من إدمان الجنس في السببر.

يقال الوقاية خير من العلاج، والوقاية يجب أن تسبق العلاج خصوصاً في مثل هذا النوع من الإدمان، لأنه صعب العلاج خاصة في الحالات التي بدأت في سن مبكر كالطفولة مثلاً، واستمرت إلى مراحل متقدمة من العمر، وتأخرت في طلب المساعدة سواء بسبب حساسية هذا الإدمان، أو عدم إدراك الفرد مدى خطورته على الصحة الجسمية والنفسية، ويقدم أستاذ الطب النفسي "محمد المهدي" (37) بجامعة الأزهر بعض النصائح والارشادات الوقائية والعلاجية سواء لعدم الوقوع في فخ هذا الإدمان، أو محاولة الخروج منه، وأول هذه الارشادات، والتي يمكن اعتبارها أسلوب وقائي من الدرجة الأولى هو ضرورة تثقيف الأبناء ثقافة جنسية إسلامية، والبحث عن مواقع قد تفيدهم في هذا الجانب بدون أن تثير الشهوة، ولكن تعطي المعلومة المفيدة بأدب وأسلوب مناسب، وتكثيف برامج التوعية بمخاطر التعرض للمحتوى الإباحي.

وتكون الوقاية أيضاً بتركيز مشاعر الشباب تجاه شريك شرعي، والتحمس والتحفز للزواج، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الزواج: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» (متفق عليه)، وكذا الحرص على تقوية أسباب طاعة الله عز وجل، وعلى التزام صلاة الجماعة، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾، وبذل الجهد في الدعاء والتضرع إلى الله عز وجل، والتغلب على النفس الأمارة بالسوء بغض البصر، وبالاستمرار في طلب التوبة والاستغفار.

فعندما يوزع الفرد طاقاته في مسارات متوازنة، وتكون لديه اهتمامات، ومهارات، وهوايات، وأحلام، وطموحات، وأنشطة مفيدة ينصرف بذلك عن مشاهدة الأفلام الإباحية عبر النت، لأن الفراغ يعتبر من أكثر الأسباب التي تجعل الفرد يدخل إلى مثل هذه المواقع بسبب الفضول وحب المعرفة، ولكن ما يلبث إلى أن يصير إدماناً حقيقياً، كما أن التحلي بالقوة للتخلص من المواقع الإباحية المسجلة على جهاز الكمبيوتر، والتخلص من أدوات النشاط المرضي مثل المجالات، والأفلام المثيرة، والمهيجات التي تحتوي على صور إباحية، ووضع برنامج على الكمبيوتر للحماية من هذه المواقع خطوات عملية لبداية أي خطة علاجية ناجحة، إضافة إلى ممارسة الرياضة، والخروج من المنزل للتنزه

ولقاء الأصدقاء، أو للذهاب إلى المسجد كلما زادت الرغبة في مشاهدة المواقع الإباحية، والابتعاد عن رفقاء السوء، أما في حالة الفشل في كل ذلك فيصبح طلب المشورة من أخصائي نفسي أمر ضروري ومستعجل، وفي الأخير ضرورة تدخل الدولة لحظر المواقع الإباحية مثل نموذج دولة الإمارات التي تطبق حظر المواقع الإباحية عبر شبكات الإنترنت.

خاتمة .

إن ظاهرة ادمان الجنس في السبيل تقضي على الفرد روحيا ونفسيا وجسديا وجنسيا، فالظاهرة تؤثر على الانسان من جميع الجوانب، فيكفي أن تأثيرها أخطر من إدمان الكوكايين، فبمقابل أن المدمن يستمتع بمشاهد الجنس، فإنه يقضي على حياته الجنسية الفعلية بعد الزواج بصورة لا يدركها مما يصيبه بالعجز الجنسي، أو ربما هذا الأخير يمكن أن يكون سببا في اللجوء إلى مثل هذه المشاهد، كما أن هذا الاحساس (العجز الجنسي) عادة ما يكون متوهم وغير حقيقي، وراجع إلى إحساس الفرد بالاكتئاب، أو عم الثقة بالنفس، وذلك نتيجة خبرات جنسية أو عاطفية فاشلة أو كبت جنسي، ويبقى تقديم النصح والإرشاد للأفراد حول الطرق الصحيحة والأمنة لاستخدام الإنترنت، وكذا التوعية بمخاطر هذا النوع من الادمان من أفضل طرق الوقاية والرعاية النفسية والصحية.

الهوامش .

1. أمل كاظم حمد، "إدمان الأطفال والمراهقين على الإنترنت وعلاقته بالانحراف"، مجلة العلوم النفسية، ع (19)، جامعة بغداد /كلية التربية (ابن هيثم)، 2012، ص 113 .
2. أبو العينين تامر، "دراسة سويسرية تحذر من إدمان الانترنت وعواقبه"، (تاريخ التصفح : 9 جويلية 2014)، مقال منشور على الرابط الالكتروني : <http://www.aljazeera.net/news/archive/archive?ArchiveId=1101728>
3. حوام بلقاسم، "استغلال 150 طفل في الدعارة والسرقة والاختطاف (عصابات تصيد الطفل عن طريق الفايبروك)"، جريدة الشروق اليومي، ع 4411، 2014، ص 5.
4. نفس المرجع السابق، ص 5.
5. موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة : " إدمان الانترنت"، (تاريخ التصفح : 10 أبريل 2014)، مقال منشور على الرابط الالكتروني : <http://ar.wikipedia.org/wiki>
6. موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة : " إدمان الانترنت"، (تاريخ التصفح : 10 أبريل 2014)، مقال منشور على الرابط الالكتروني : <http://ar.wikipedia.org/wiki>
7. أبو العينين تامر، "دراسة سويسرية تحذر من إدمان الانترنت وعواقبه"، (تاريخ التصفح : 9 جويلية 2014)، مقال منشور على الرابط الالكتروني : <http://www.aljazeera.net/news/archive/archive?ArchiveId=1101728>
8. محمد علي، " إدمان الانترنت في عصر العولمة"، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 5 .
9. نفس المرجع السابق، ص 77 .
10. محمد عبد الهادي ومطر عبد الفتاح رجب علي وغنام عادل صلاح محمد، "إدمان الانترنت وعلاقته بكل من الإكتئاب والمساندة الاجتماعية لدى طلاب الجامعة"، مجلة كلية التربية بيني سويف، العدد (4)، جامعة القاهرة، 2005، ص 9 .
11. نفس المرجع السابق، ص 10 .
12. المرجع نفسه ص 12 .
13. هتهات مسعود، المشكلات النفسية والاجتماعية لدى المراهقين المتدمرين مستخدمي الإنترنت (دراسة ميدانية بمدينة ورقلة)، رسالة ماجستير، غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس (الصحة النفسية والتكيف المدرسي)، جامعة ورقلة، الجزائر، 2013، ص 51 .
14. نفس المرجع السابق، ص 52 .
15. الأرنوط بشري اسماعيل أحمد، "إدمان الانترنت وعلاقته بكل من أبعاد الشخصية والاضطرابات النفسية لدى المراهقين"، مجلة كلية التربية، ع (55)، جامعة الزقازيق، 2007، ص 42 .
16. موقع سيريانوز : " وباء الجنس الافتراضي .. والإدمان على الجنس"، (تاريخ التصفح : 20 ماي 2014)، مقال منشور على الرابط الالكتروني : <http://Svria-news.com 2011/readnews.php.htm>
17. موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة : " إدمان الاباحية"، (تاريخ التصفح : 30 أوت 2014)، مقال منشور على الرابط الالكتروني : <http://ar.wikipedia.org/wiki>
18. موقع سيريانوز : " وباء الجنس الافتراضي .. والإدمان على الجنس"، (تاريخ التصفح : 30 ماي 2014)، مقال منشور على الرابط الالكتروني : <http://Svria-news.com 2011/readnews.php.htm>
19. سلطان العصيمي، إدمان الانترنت وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير، غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاجتماعية (علم النفس)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2010، ص 30 . 31 .
20. رضوة حسن، "روشة النجاة من إدمان المواقع الإباحية .. خبير نفسي يقدمها هدية للشباب"، مجلة الوعي الشبابي الالكترونية، (تاريخ التصفح : 14 مارس 2014)، مقال منشور على الرابط الالكتروني :

<http://www.shabab.alwaei.com/site/index.php?cid=156>

21. موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة : " إدمان الاباحية "، (تاريخ التصفح : 30 أوت 2014)، مقال منشور على الرابط الالكتروني:
http://ar.wikipedia.org/wiki/إدمان_الإباحية
22. نفس المرجع السابق.
23. المرجع نفسه.
24. صالح إدين، "دراسة جديدة تكشف تأثير مشاهدة المواد الإباحية على تركيب الدماغ"، (تاريخ التصفح : 8 جوان 2014)، مقال منشور على الرابط الالكتروني :
<http://belfortdz.com/index.php/news/771-2014-06-08-17-24-31>
25. موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة : " إدمان الاباحية "، (تاريخ التصفح : 30 أوت 2014)، مقال منشور على الرابط الالكتروني: إدمان_الإباحية/
<http://ar.wikipedia.org/wiki>
26. أيمن حسن، "إدمان الأفلام الإباحية أخطر من المخدرات"، صحيفة سبق الالكترونية، (تاريخ التصفح: 17 مارس 2014)، مقال منشور على الرابط الالكتروني:
[http:// sabq.org/czEfde](http://sabq.org/czEfde)
27. موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة : " إدمان الاباحية "، (تاريخ التصفح : 30 أوت 2014)، مقال منشور على الرابط الالكتروني : إدمان_الإباحية/
<http://ar.wikipedia.org/wiki>
- 28 - Louise Nadeau et Mathieu Goyette, "Cyberdépendance sexuelle (Un problème à la frontière de la dépendance et de la sexualité)", Psychologie Québec / Dossier, volume 31 / numéro 02, (mars 2014), p3 .
- 29 - ibid, p 32.
- 30 - Isabelle Proulx et Mathieu Couture, Le trouble hypersexuel, Psychologie Québec / Dossier, volume 31 / numéro 02, (mars 2014), p44 .
- 31- ibid, p 44.
32. رضوة حسن، "روشة النجاة من إدمان المواقع الإباحية .. خبير نفسي يقدمها هدية للشباب"، مجلة الوعي الشباني الالكترونية، (تاريخ التصفح : 14 مارس 2014)، مقال منشور على الرابط الالكتروني :
<http://www.shabab.alwaei.com/site/index.php?cID=156>
33. أيمن حسن، " إدمان الأفلام الإباحية أخطر من المخدرات"، صحيفة سبق الالكترونية، (تاريخ التصفح: 17 مارس 2014)، مقال منشور على الرابط الالكتروني :
[http:// sabq.org/czEfde](http://sabq.org/czEfde)
34. أيمن حسن، " إدمان الأفلام الإباحية أخطر من المخدرات"، صحيفة سبق الالكترونية، (تاريخ التصفح: 17 مارس 2014)، مقال منشور على الرابط الالكتروني :
[http:// sabq.org/czEfde](http://sabq.org/czEfde)
35. نفس المرجع السابق.
36. المرجع نفسه.
37. رضوة حسن، "روشة النجاة من إدمان المواقع الإباحية .. خبير نفسي يقدمها هدية للشباب"، مجلة الوعي الشباني الالكترونية، (تاريخ التصفح : 14 مارس 2014)، مقال منشور على الرابط الالكتروني :
<http://www.shabab.alwaei.com/site/index.php?cID=156>